بوق الصهيونية والعدوان !

بقلم ي. شرايبر وم. كوسوفا

في كل يوم (*) تدوي في الاثير على نطاقات مختلفة وفي أوقات مختلفة ، كلمة « سلام » ، ان هذه التحية التقليدية الاسرائيلية تعني السلام والرخاء . وبهذا يبتدىء وينتهي البث الاذاعي عبر « محطة اسرائيل » . وتحت تصرف هذه المحطة الاذاعية أجهزة ارسال قوية ، ويبلغ حجم البث الاذاعي ٤٢ ساعة في اليوم ، وهي ، فضلا عن ذلك ، تذيع لعدة ساعات باللغة العربية وعدة ساعات بعدة لغات اجنبية ، بما في ذلك الانكليزية والفرنسية والروسية ، وكذلك بلغة الايديش الخاصة باليهود في الخارج .

ومن قبل كان الراديو الاسرائيلي يسمى « صوت اسرائيل » (كول اسرائيل) ، وليس الا قبل أمد وجيز غيرت تسميته . وقد اقترن تغيير التسمية بتغير في ادارة الراديو الاسرائيلي . ان هذه التغيرات انما استلزمها سعي الدوائر الحاكمة الاسرائيلية للتوصل الى رفع فعالية الدعاية عن طريق الراديو . فان راديو اسرائيل يحتل مكانا بارزا في الاعداد الايديولوجي للاسرائيليين ، وذلك عن طريق الدعاية الشوفينية والهستريا الحربية في الحرب النفسية ضد العالم العربي ، وفي العمل التخريبي ضد اقطار الاشتراكية ، وفي الدعاية الصهيونية الطليقة على هواها . ويلتجىء هذا الراديو ويستخدم اقذر أساليب الدعاية البرجوازية ـ الكذب الفظ ، والافتراء ، والتزييف المتفنن . وهاك مثالا صارخا لمثل هذا الخداع والبلف . ففي أحد الايام طبل راديو اسرائيل وزمر لنبأ عن الغارات الناجحة للكوماندوس الاسرائيليين على الاهداف الصناعية في بعض مناطق الجمهورية العربية المتحدة (في نجع حمادي). وعلى اية حال ، فقد تبين بنتيجة الامر ان كل هذا محض اختلاق . وقد اقتنع بذلك الصحفيون الاجانب ، الذين حلوا في المناطق المشار اليها بطائرة خاصة قدمتها لهم حكومة الـ ج ع م . لقد اقتنعوا ، اذ لم يجدوا قطعا ايما اثر « للتدمير » ، حتى بعد تفحص غاية في الدقة للمنطقة . وهكذا فقد لاحظ ، اثر ذلك ، احد الصحفيين الاجانب قائلا :

« حتى الان كنت أثق بانباء راديو اسرائيل !»

ان الثقة في صحة انباء راديو اسرائيل تتعرض للفقدان حتى في داخل اسرائيل ذاتها . لقد قال (يوسف حبكة) وهو جندي اسرائيلي كان قد اسره الانصار الفلسطينيون « حين يذيع راديو اسرائيل عن الخسائر التي تلحق بالاسرائيليين في المعارك مع الانصار ، فانه لا يقول الا الربع او حتى اقل من ذلك » .

ان مبدأ : الحد الاقصى ـ ربع الحقيقة ، مبدأ (صوت اسرائيل) هذا ينسحب ليحل محله مبدأ اخر : « كلما كانت الحقيقة أقل كلما كان ذلك أفضل ! » ولاجتذاب المستمع وتحذير يقظته ليس الا تدوى الكلمة التي تتمنى الخير « سلام » (شولوم !)

ويذيع الراديو الاسرائيلي ، على شكل واسع ، من برامجه الداخلية خطط المتطرفين ، ويبرر ويمنطق العدوان ضد الاقطار العربية . « في حرب الايام الستة اسهم « صوت اسرائيل » بقسط فعال في الحرب النفسية ، التي اقترنت سوية بمعارك جيش اسرائيل » ـ ان مثل هذا الاعتراف البليغ « بخدمات » مسممي الاثير الاسرائيليين ، قد ورد على لسان جريدة « هاارتس ». ويبقى خط الدعاية هذا أحد أهم خطوط العمل لدعاة الراديو الاسرائيلي . وقد نشرت المجلة الاسبوعية « غاولام غازه » رسالة بعث بها قارىء بصدد أحد البرامج الاذاعية ، وهاكها :

« لقد ظهر عرف جديد في الدولة ـ اناس الروح يمجدون اناس القوة . ان الكاتبة نعومه فرينكل قد قدمت لنا بشكل ايجابي « كاتبا جديدا هو ميرخارتسيون .

« ان القرينة الاولى هي ان النازيين في المانيا الهتلرية كانوا يغنون مثل هذه الاغنية الوضيعة « حين تقطر من السكين دماء اليهود ، فان الامور ستسير على نحو أفضل » . فدعونا نسمع ماذا يقول لنا عن نفسه ميرخارتسيون » ان من السهل ان تقتل شخصا بطلقة مسدس . اما القتل بالسكين فهذا امر اخر تماما . فانك هنا تتقاتل على نحو حقيقي . ان هذا شعور غاية في الروعة . شعور سام . فانك ستعرف انك رجل !

« والقرينة الثانية ـ ميرخارتسيون يقول لنا » انه لا يستطيع الوقوف امام اللافتة التي تقول « قف امامك الحدود » !.. لم يذكر هذا بالشعارات الهتلرية !

« وبالمناسبة » فميرخارتسيون هذا قتل العرب الابرياء تماما . ولكن بالنسبة الى رأيه لم يقترف هو امرا ادا

(*) راجع مجلة « النجمة الحمراء » تاريخ ٨ ـ ١٠ ـ ١٩٦٩

بهذا . كفى ! والا فسيقولون عني انني افتري .. اليعازر بوميرانش »

وليس ثمة من صدفة ، في كون الراديو الاسرائيلي يمدح المؤلفات التي تدعو الى الحرب . فالطغمة الحاكمة في اسرائيل تحتاج الى طعام للمدافع ، وتحتاج الى الجنود ، الذين لا يترددون ولا يتوقفون امام الجريمة ، ولكن لذلك تلزم نماذج ينبغي احتذاؤها . وليس صدفة، كذلك ، ان مؤلف الرسالة التي اقتبسنا ، والفاهم ـ كما يبدو ـ أي دور مخز يعده جيشه للشعب جميعا ، يتوجس خيفة فيقول :

« سيقولون انني أفتري » . ففي اسرائيل بدأ الشوفينيون المتطرفون والفاشيون الاجلاف يرفعون رؤوسهم ويعلنون عن هوياتهم . بل وغالبا ما تتردد اصواتهم في راديو اسرائيل ايضا . وبهذا الخصوص يبدو مميزا الحدث التالي :

ففي صيف العام المنصرم نظم راديو صوت اسرائيل برنامجا اسماه : الاتصال المباشر » . فقد دعا منظمو البرنامج المستمعين الى طرح اسئلتهم بالتلفون على محطة الاذاعة ، واجابوهم في الحال على الاثير .

وتكلم من مكرفون الراديو أحدهم المدعو اسحق تيشلر الذي دعا نفسه « اقتصاديا وصحفيا » . وقد سئل هذا الاسحاق كيف تقف السلطة من الاسرائيلي شمعون تسابار ، الصحفي والشخصية الاجتماعية الذي انطلق بالنقد لسياسة الحكام الاسرائيليين العدوانية .

وقد اجاب « الاقتصادي والصحفي » اسحق تيشلر يقول : ان من غير المناسب بالنسبة الى السلطة البدء بملاحقة تسابار رسميا ، خصوصا وهو موجود في لندن. ولكنه شخصيا ينصح باشباعه ضربا ! هكذا .. بصراحة ! انها لوصفة جيدة وما من داع بعد ذلك للكلام ! حتى عاصفة الفاشية اندلعت في المانيا وفقا لروح العصر !

ولكن كل ذنب شمعون تسابار أمام المتطرفين الاسرائيليين ينحصر في ان ضميره يعذبه وفي كونه لا يستطيع ان يتهاون مع سياسة الحكومة الاجرامية المعادية للشعب والمعادية للوطنية . وينشر تسابار سوية مع جماعة من الاسرائيليين في لندن ،مجلة تحت التسمية التهكمية الساخرة « الانباء الامبراطورية الاسرائيلية » . وتتحدث المجلة عن فظائع وهمجية الطغمة الحاكمة العسكرية الاسرائيلية ، وتنشر مواد تفضح السياسة التوسعية لحكام القطر .

حسنا ، ما هي أصول الدعاية الاذاعية الاسرائيلية المعدة للعالم الخارجي ؟

لقد راينا ان الدعاة الاسرائيليين لا يخفون اسهامهم في الحرب النفسية ضد العالم العربي . ولكن الزيف والافتراء يوجه ليس فقط للداخل ، او للاقطار العربية ، وانما له اتجاهه العالمي ايضا . وفي حزيران ١٩٦٧ كان « صوت اسرائيل » قد اذاع نبأ مفاده ان شاشات الراديو الاسرائيلية قد سجلت تقدم الطائرات المصرية باتجاه اسرائيل . وكان على هذا الاختلاق المفبرك من الفه الى يائه ان يقوم باقناع المستمعين بان اسرائيل انما تشن حربا دفاعية ليس الا .

ويتذكر العالم جيدا كيف ان صوت اسرائيل ، ثملا بالنصر وناسيا ضرورة القناع ، انطلق يقارن حرب الايام الستة الخاطفة بالهجوم الهتلري على بولونيا ، معريا بذلك الطابع الحقيقي للعدوان الاسرائيلي واهداف ملهميه . وكم من صفحات الجرائد والمجلات ، وكم من ساعات البث الاذاعي ، كرسها الدعاة الاسرائيليون بعد ذلك لابطال تأثير تلك الحقيقة التي زلق بها لسانهم انذاك .

والعالم لم ينس بعد كيف كان الوزراءالاسرائيليون بقيادة رئيس وزرائهم المنافق ، يقسمون بكل الصلبان ، وينبرون من كافة المنابر ، بما في ذلك منبر « صوت اسرائيل » ليقولوا : انه لا تلزمهم ولا بوصة واحدة من الارض ، وان كل ما في الامر هو انهم يدافعون عن حقهم في البقاء ، هذا الحق ، الذي زعموا ان الاعداء يريدون انتزاعه .

— ✱ —

ويواصل راديو اسرائيل حتى الان ورغم كل الحقائق الناصعة ، تكرار هذه التأكيدات السمجة ،والتي لا تقنع احدا . وفي ذات الوقت ، فهو يبحث عن انعطافات اخرى في دعايته ، وهو يبحث عن ذلك بشكل محموم تتحول معه اذاعته الى سخف وهراء . وهكذا ، فبمناسبة عدوان اسرائيل ضد الاقطار العربية اذاع « صوت اسرائيل » مثلا « ان نصر اسرائيل النهائي كان نصرا للقوى الثورية لكافة البلدان على قوى الرجعية العالمية .. » حقا لا مجال ، مع مثل هذا الهذر لايما كلام !

— ✱ —

لقد وضع حكام اسرائيل بلدهم في خدمةالاستعمار، وجعلوا من اسرائيل قوة ضاربة للاحتكارات الاستعمارية في الشرق الاوسط . وبمثل هذا الشكل من الاخلاص والتكريس ، تخدم الدعاية الاسرائيلية مصالح الامبريالية العالمية . وهي تسهم بأفعل قسط في العمل الايديولوجي التخريبي ضد الاتحاد السوفيتي ، وضد كافة اقطارالسلم والتقدم . وقد خصص لها في الجبهة الاستعماريةالمشتركة قطاعها الصهيوني الخاص الذي يمثل فيه راديو اسرائيل احد الابواق الرئيسية .

وقد اشار شيوعيو اسرائيل ، في معرض كلامهم عن الحملة المعادية للسوفيت التي توليها الدعايةالصهيونية بانتظام ، أشاروا في حيثيات قرارات المؤتمر الذي انعقد

في بداية هذا العام ، المؤتمر الذي انعقد في بداية هذا العام ، المؤتمر الرابع عشر لحزبهم الى مايلي: لقد كانت هذه حملة متفقا عليها بين حكام اسرائيل وبين المراكز المعادية للشيوعية في الولايات المتحدة ، والمانيا الغربية واقطار أخرى » .

— * —

ان راديو اسرائيل يحاول ان يوقظ في مستمعيه الحس القومي الصهيوني وان يرش في آذانهم وارواحهم بضاعته الصهيونية الرخيصة . ان احد الموضوعات الاثيرة لديه هو « التمييز » ضد اليهود في الاتحاد السوفيتي !

ان سخف وتهافت هذا الافتراء هو من الوضوح والجلاء بحيث ان الشك ليثور في امر : هل ان سياسيي اسرائيل ومحرري راديو اسرائيل مؤهلون على وجه العموم ، لان ينظروا نظرة صاحية يقظة الى الامور ؟ لقد نشرت جريدة الشيوعيين الاسرائيليين « زو غادريج » قبل وقت ليس بالبعيد معطيات احصائية رسمية تقول انه بين السكان اليهود في الاتحاد السوفيتي يمثل الطلبة نسبة ٣،٨ بالمئة اما بين اليهود في اسرائيل فكل ما يمثله الطلبة هو ١،٢ بالمئة وقد نشرت الجريدة ذلك تحت العنوان التالي « أين هو التمييز ضد اليهود ؟ » .

وفي الواقع ، فان العالم باسره يعرف العلماء السوفيت البارزين والرياضيين ولاعبي الشطرنج ، الذين هم يهود من حيث انتسابهم ، والذين تفتحت مواهبهم في ظل الاشتراكية . ان الرأسمالية وسياسة العدوان والالحاق ، التي تتبعها حكومة اسرائيل ، لا تتيح لاكثرية سكان هذا البلد الامكانيات لتطوير مواهبهم وقدراتهم .

هذا ناهيك عن القول ، بالطبع ، عما يعانيه السكان العرب في اسرائيل والذين يعيشون في ظروف الاستعباد القومي ، محرومين من ابسط حقوق المواطنة .

وكان ينبغي على السياسيين الاسرائيليين ، لو كانوا انسانيين فعلا بهذه الدرجة ، ان يوجهوا انتباههم الى عذابات شعبهم ، الذي يستغل دونما شفقة على يد عصبة من الاثرياء والاجانب ما وراء المحيط والذي يريق دمه والدم العربي باسم ولصالح الارباح التي يجنيها الاغنياء الاسرائيليون والاجانب . ولكن لديهم اهتمامات اخرى ، واهدافا اخرى ، هي التوسع ومواصلة العدوان . ومن اجل ان يحوّلوا انظار شعبهم والرأي العام العالمي عن العدوان الاسرائيلي ضد الدول العربية ، يسمّم الراديو الاسرائيلي الاثير بالهذر الصهيوني .

موسكو ترجمة جليل كمال الدين

اعلان من «الاداب»

تعلن « الآداب » انها ابتداء من العدد القادم (كانون الثاني ١٩٧٠) ستزيد عدد صفحاتها ١٦ صفحة بحيث يصبح مجموعها في العدد الواحد مئة صفحة (بما في ذلك الغلاف) بدلا من ثمانين ، لكي تستوعب المادة الجديدة المتعلقة بالفكر القومي وادب المقاومة العربي وتعزيز الابواب المعتادة بمزيد من المادة الادبية والفنية الموضوعة والمترجمة .

واذا كانت ادارة المجلة قد تحملت طوال الاعوام الماضية زيادة اسعار الطباعة واليد العاملة والورق والمواد الطباعية الاخرى ، فانها تجاه المهمات الجديدة التي يأخذها التحرير على نفسه في زيادة الصفحات وتعزيز التحرير ، لا تستطيع الا ان تقرر رفع سعر النسخة من « الآداب » بحيث يصبح ابتداء من العدد القادم ١٥٠ قرشا بدلا من ١٠٠ قرش . وكذلك جرى تعديل على قيمة الاشتراك السنوي يجد القارىء تفصيله في البيان المنشور في الصفحة الاولى من المجلة .

والادارة واثقة من ان القارىء الكريم لا بد مقدّر ظروفها هذه .

« الآداب »